

# وفاة النبي ﷺ وسبته الإمام الحسن عليه السلام



## محاور الموضوع

## تصدير:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: مقامي بين أظهركم خير لكم، فإن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيَعْدُ بِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ومفارقتي إياكم خير لكم. فقالوا يا رسول الله، مقامك بين أظهرنا خير لنا، فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا؟ قال: أما أن مفارقتي إياكم خير لكم، فإن أعمالكم تعرض علي كل خميس وإثنين، فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيئة استغفرت الله لكم»<sup>(١)</sup>.

طهارة مولده واسمه ﷺ  
قيس من سيرته وكلام الله في وصفه ﷺ  
قيس من سلوكه وصفاته الشخصية  
وفاة النبي ﷺ في حجر علي عليه السلام  
صلح الإمام الحسن عليه السلام سياسة الحكمة والضرورة  
الهدف:  
التعرف على جوانب من سيرة رسول الله ﷺ وظروف توقيع صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية.

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ٢٧٦.

## ٤- قيس من سلوكه وصفاته الشخصية:

- علاقته بأصحابه: قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية؛ وقال: ولم يبسط رسول الله رجليه بين أصحابه قط، وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله ﷺ يده من يده حتى يكون هو التارك»<sup>(١)</sup>.

- الجود وال حلم: قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ (التوبة ١٢٨). وقد روي أنه ما سئل النبي ﷺ شيئاً قط فقال لا، وأنه عفا عن قريش التي عنت أمر ربها وحاربتة بكل ما لديها، وهو في ذروة القدرة قائلاً لهم: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون... إذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(١١)</sup>.

- تواضعه وشكره: قال الإمام علي عليه السلام: «كان النبي ﷺ إذا سُئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد

(١٠) أصول الكافي، ج ٢، ح ١٠

(١١) محمد في القرآن، ٦٠-٦٥

## ٣- علاقته بالله تعالى:

عبادة رسول الله ﷺ: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْعُرَ﴾»<sup>(١)</sup>. وقد تجلّت عبوديته في قوله وسلوكه حتى قال: «قرة عيني في الصلاة»<sup>(٢)</sup>، وكان ينتظر وقت الصلاة ويشد شوقه للوقوف بين يدي الله تعالى.

خوفه من الله تعالى: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كان شيء أحب إلى رسول الله من أن يظل خائفاً جائعاً في الله عز وجل»<sup>(٨)</sup>.

قربه من الله تعالى: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما عرج برسول الله ﷺ انتهى به جبرائيل إلى مكان فخلّى عنه، فقال له: يا جبرائيل تخليني على هذه الحالة؟ فقال: امض، فوالله لقد طلعت مكاناً ما وطئه بشر، وما مشى فيه بشر قبلك»<sup>(٩)</sup>.

(٦) طه، ١-٢ / (أصول الكافي، ج ٢، ح ٦).

(٧) أمالي الطوسي، ١٤١ / ٢

(٨) روضة الكافي، ج ١، ح ١٧١.

(٩) أصول الكافي، ج ١، ح ١٢

## ١- طهارة مولده واسمه ﷺ:

قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾: ومعناه وتقبلبك في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً... وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: في أصلاب النبيين، نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام. وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله خلقتني وعلياً من نور واحد، وشق لنا إسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد، والله الأعلى وهذا علي»<sup>(١)</sup>.

## ٢- قيس من كلام الله في وصفه ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾<sup>(١)</sup>. ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup> على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(٣)</sup>. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) بحار الأنوار، ج ١٦.

(٢) الفتح، ٢٩.

(٣) يس، ٣-٤.

(٤) القلم، ٤.

(٥) الأنبياء، ١٠٧.





أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول شيء لا<sup>(١)</sup>.

- زهده: عن النبي ﷺ قال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا ربّ ولكن أشيع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك»<sup>(٢)</sup>.

## ٥ - وفاة النبي ﷺ في حجر علي

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام أرسلني إلى بعلك فادعيه لي. فقالت فاطمة للحسين علياً: إنطلق إلى أبيك فقل: يدعوك جدي. فانطلق إليه الحسين علياً فدعاه فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام عنده وهي تقول: «واكرباه لكربح يا أبتاه».

فقال لها رسول الله ﷺ: «لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إن النبي لا يشق عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولني كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون ولو عاش إبراهيم لكان نبياً».

ثم قال: «يا علي أدن مني». فدنا منه فقال: «أدخل أذنك في في. ففعل».

فقال: يا أخي ألم تسمع قول الله تعالى في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ ٩ قال: بلى يا رسول الله.

قال: «هم أنت وشيعتك يجيئون غراً محجلين، شباباً مرويين...»

ولما حضره الموت كان أمير المؤمنين علياً حاضراً عنده فلما قرب خروج نفسه ﷺ قال له: «ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر

الله تعالى». فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري وصل علي أول الناس، ولا تقارقتي حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى. فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه فأكبّت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتدبه وتبكي... ففتح رسول الله ﷺ عينه... وأوماً إليها بالدنو منه فدنّت منه فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له.

ثم قبض ﷺ ويد أمير المؤمنين علياً تحت حنكه ففاضت نفسه ﷺ فيها فرفعها إلى وجهه فمسح بها، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره.

## صلاح الإمام الحسن عليه السلام سياسة الحكمة والضرورة :

إن ما قام به الإمام الحسن عليه السلام ثورة عاصفة في سلم لم يكن منه بدّ، أملاه ظرف الإمام الحسن عليه السلام، إذ التبس الحقّ بالباطل، وتسوّى للطغيان فيه سيطرة مسلحة ضارية، ما كان الحسن عليه السلام ببدائى هذه الخطة ولا بخاتمها، بل أخذها فيما أخذه من إرثه، وتركها مع ما تركه من ميراثه، فهو كفيره من أئمة هذا البيت عليه السلام يسترشد الرسالة في إقدامه وإحجامه، امتحن بهذه الخطة فخرج منها ظاهراً طاهراً.

ولم يطل الوقت حتى انقلب معاوية على الناس والإمام، إذ انضمّ جيش العراق إلى لوائه في النخيلة، فقال: «يا أهل العراق! إنّي والله لم أقاتلكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتزكّوا، ولا لتحبّوا، وإنّما قاتلكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وأن كلّ شيء أعطيتّه للحسن ابن علي جعلته تحت قدمي هاتين».

ومهما يكن من أمر فالهمم أنّ الحوادث جاءت تقسّر خطّة الإمام الحسن وتجلوها، وكان أهمّ ما يرمي إليه أن يرفع اللثام عن هؤلاء الطغاة، ليحول بينهم وبين ما يبيّتون لرسالة جدّه من الكيد، وقد تمّ له كل ما أراد، حتى برح

الخفاء وأذن أمر الأموية بالجلاء... وبهذا استتبّ لصنوه سيد الشهداء عليه السلام أن يثور ثورته التي أوضح الله بها الكتاب، وجعله فيها عبرة لأولي الألباب.

## خلاصة أسباب الصلح :

١ - ضعف أنصار الإمام وتخاذلهم وعدم انصياعهم لأوامره بعد تأثير دسائس معاوية فيهم، وبهذا سوف لا تجدي المقاومة بل سوف تتحمّ الانتكاسة للخط الرسالي أمام مكر معاوية، وعلى الإمام أن يحافظ على بقاء هذا الخط وتناميه في مجتمع يسوده مكر معاوية وخدائمه.

٢ - صيانة الثلة المؤمنة بحقانية أهل البيت عليه السلام وحفظهم من التصفية والإبادة الأموية الشاملة بعد إحراز بقاء الحقد الأموي لبني هاشم ومن يحذو حذوهم، كما أثبتته حوادث التاريخ الإسلامي الدامي.

٣ - حقن دماء المسلمين حيث لا تجدي الحرب مع الفئة الباغية.

٤ - كشف واقع المخطط الأموي الجاهلي وتحصين الأمة الإسلامية ضدّه بعد أن مهّدت الخلافة لسيطرة صبيان بني أمية على زمام قيادة الأمة المسلمة والتلاعب بمصير الكيان الإسلامي ومصادرة الثورة النبوية المباركة.

٥ - ضرورة تهيئة الظروف الملائمة لمقارعة الكفر والنفاق المستتر من موقع القوة.

## القبول بالصلح :

لم يبق أمام الإمام الحسن عليه السلام سبيل غير القبول بالصلح، وترك أمر الحكم لمعاوية فترة من الزمن، وبتّين من خلال التمعّن في بنود معاهدة الصلح أنّ الإمام عليه السلام لم يقم أيّ امتياز لمعاوية، وأنّه عليه السلام لم يعترف به رسمياً باعتباره خليفة وحاكماً للمسلمين، بل إنّما اعتبر الحكم والقيادة حقّه الشرعي، مثبتاً بطلان ادعاءات معاوية بهذا الصدد.